مجتمع

الجزائر: مصرع ستة أشخاص بسبب السيول والفيضانات

لقي ستة أشخاص مصرعهم، من جراء السيول والفيضانات التي تسببت فيها الأمطار الغزيرة التي شهدتها ولاية الشلف، غربي الجزائر، على بعد 200 كلم غرب العاصمة، ليل السبت - الأحد. وأعلنت مصالح الحماية المدنية (الدفاع المدني) في الولاية عن تسجيل ست وفيات، لرجلين وامرأتين وطفل وطفلة. وتسببت التقلبات الجوية والسيول التي شهدتها ولاية الشلف في إغلاق العديد من الطرقات أمام حركة السير، علماً أنّ البلاد شهدت هذا العام تأخراً في تساقط الأمطار، لا سيما في وسطها وغربها. (قنا)

الصين: ازدهار التعليم غير المدرسي عبر الإنترنت

أفاد مسح أجرته صحيفة «تشاينا يوث ديلي» أنّ أكثر من 87 في المائة من الآباء الصينيين سجلوا أطفالهم في دورات التدريس عبر الإنترنت، التي تشمل نشاطات داعمة للتعليم المدرسي أو دروساً إضافية وترفيهية. وأثبت المسح أنّ تدريس اللغة الإنكليزية وتدريس الرياضيات كانا الأكثر شيوعاً، إذ جذبا 68,7 في المائة و58,5 في المائة على التوالي من الآباء. وجاءت الدروس المسلية التي تشجع الأطفال على ممارسة هواياتهم الشخصية في المرتبة الثالثة الأكثر شعبية، فيما احتلت اللغة الصينية المرتبة الرابعة. (شينخوا)

شوق إلى عناق الأمهات

كما اضطرت نساء كثيرات إلى الخروج من منازلهن والعمل في ظل أزمة كورونا، خصوصاً أولئك العاملات في القطاعات الصحية أو الخدماتية أو المصرفية وغيرها من القطاعات الحيوية، انحصر دور أخريات في تأمين كل ما قد تحتاج إليه أمهاتهن وآبائهن، للحد من خروجهم من المنزل، لحمايتهم قدر المستطاع من التقاط عدوى الفيروس. هؤلاء أيضاً تولّين التخفيف من الضغوط النفسية التي عاناها الأهل الذين حُرموا من استضافة أبنائهم وأحفادهم. وإن كان هذا ليس حال الجميع، إلا أن بعض العائلات كانت أكثر حرصاً، خصوصاً إذا كان كبار السن فيها يعانون من مشاكل صحية.

في هذا السياق، ترى الأربعينية فاتن أن «النساء في هذه الأزمة حملن مسؤولية الكبار والصغار»، هي التي تعمل من المنزل منذ بدء تفشي الوباء، وحُرمت من عناق والدتها. تقول: «على الرغم من قساوة الأمر، إلا أنني رأيت أنه من الأفضل عدم تعريضها للخطر». وتلتزم بوضع الكمامة عند زيارتها. أما والدتها، فتقول: «تحوّلنا إلى غريبتين بعدما فرّقنا الفيروس. أشتاق إلى عناق أحفادي. هذا أكثر ما يؤلمني».

وتُدرك فاتن وجع والدتها، فهي أمّ أيضاً. وعلى الرغم من أن الأزمة الصحية الحالية فرضت على الكثير من النساء والرجال التعاون مع بعضهم بعضاً داخل البيت وخارجه، إلا أنها ما زالت ترى أن كثيرات ورثن هذا الدور الرعائي الذي فرضه المجتمع الذكوري على المرأة. وفي اليوم الدولي للمرأة، تقول إن «أمهاتنا جعلن منّا نساء قويات قادرات على التعامل مع الأزمات. صحيح أننا نتعب، لكنّ علينا أن نبتسم من أجل من حولنا».

(العربي الجديد)

(مجدي فتحي/ Getty)

عراقيات تحدّين كورونا

بغداد ـ **محمد الباسم**

لم يمنع تفشي فيروس كورونا العراقيات العاملات في مهن عدة من الاستمرار في العمل متحديات الظروف الصعبة، سواء كانت معيشية أو صحية أو نفسية، عدا عن قرارات حظر التجول التي فرضتها السلطات في البلاد. وأجبرت الجائحة كثيرات على العمل من منازلهن، في وقت واصلت ناشطات ومنظمات المجتمع المدني المعنية بالدفاع عن حقوق النساء الضغط على مجلسي النواب والوزراء لتحقيق مطالبهن وحقوقهن من خلال سن قوانين جديدة. واصلت العديد من النساء أعمالهن رغم تفشي كورونا، سواء في قطاع الإعلام أو في التعليم والصحة وغيرها. في هذا الإطار، تقول الصحافية العاملة في جريدة محلية، سالي العزاوي (27 عاماً)، لـ «العربي الجديد»، إنها أصيبت بكورونا نهاية العام الماضي، لكن ذلك لم يمنعها من الاستمرار في العمل والتواصل عبر الهاتف مع المصابين في مدن عراقية مختلفة، ونقل معاناتهم إلى المسؤولين في البلاد.

توضح أنه خلال الأشهر الماضية، تمكنت من إنهاء المرحلة التحضيرية من دراستها العليا لنيل شهادة الماجستير في الإعلام من جامعة بغداد. وتعمل حالياً على إنهاء أطروحة الدكتوراه تمهيداً لمناقشتها، وقد منحها كورونا الوقت الكافي لذلك.

تعترف العزاوي أنها شعرت بالخوف والقلق لدى إصابتها بالفيروس، بسبب الأخبار الكثيرة والمغلوطة عن كورونا، التي كثر تداولها على وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنها تحدّت الفيروس والخوف وواصلت العمل. وتقول إنها خلال الأشهر الماضية، كتبت الكثير من التقارير والمقالات عن فيروس كورونا ومدى تأثير تفشيه على العراق في مختلف المجالات، «علماً أن تأثيراته طاولت الجميع وبالأخص ذوي الدخل المحدود»، مضيفة أن صحافيات كثيرات واصلن العمل خلال ذروة تفشي الفيروس، لافتة إلى أنهن أعددن الكثير من التقارير المكتوبة التي نقلت هموم الناس وساهمت في توعية المجتمع. من جهة أخرى، حاولت الاستفادة من هذه الفترة وقضاء وقت أطول مع أسرتها، وهو ما تفتقده منذ سنوات بسبب انشغالها بالعمل والدراسة.

أما زهراء الموسوي (28 عاماً)، فما زالت تعلّم وتدرس في آن. هي محاضرة في قسم هندسة تقنيات الاتصالات في جامعة الإمام الصادق في بغداد، وتتابع دراستها لنيل شهادة الدكتوراه بعلوم الحاسوب. تقول لـ «العربي الجديد» إنها تأثرت بجائحة كورونا وضجرت بسبب الظروف الاستثنائية التي قيدت حركة الجميع وعطّلت مرافق الحياة كافة. لكنها سعت إلى التكيّف مع هذه الظروف، وواصلت العمل الجاد لإكمال دراسة الدكتوراه.

وتلفت إلى أنها اكتسبت مهارات جديدة وعملت على تعديل برنامجها اليومي بما ينسجم مع متطلبات كورونا، واستخدمت أساليب جديدة في التعليم مستفيدة من وسائل التواصل الاجتماعي خلال التعليم. في الوقت نفسه، تقول إن هذه الظروف التي يمر بها العراق والعديد من الدول حول العالم فرضت ضغوطاً جديدة على الناس. على سبيل المثال، فإن انقطاع التيار الكهربائي أثّر على التواصل مع الطلاب.

وتشير منظمات مدنية وحقوقية وأخرى معنية بحقوق المرأة في العراق إلى خسارة كثيرات وظائفهن، لا سيما العاملات في المطاعم والمجمعات التجارية، بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد، من جراء انخفاض قيمة الدينار العراقي وتراجع القوة الشرائية لدى العراقيين، في ظل الإجراءات الوقائية التي اتخذتها البلاد للحد من تفشي الفيروس.

إلى ذلك، تقول الناشطة الحقوقية مروى المحسن إن «المرأة العراقية تعاني أكثر من الرجل في كل أزمة تمر بها البلاد، كونها أكثر تهميشاً منه». وتوضح في حديثها لـ «العربي الجديد» أن «الإحصائيات تشير إلى أن آلاف العراقيات خسرن وظائفهن خلال الأشهر الماضية بسبب تفشي كورونا، وبالتالي ارتفعت نسبة البطالة بين العراقيات. في المقابل، كشفت الأزمة عن طاقات نسائية كثيرة». تضيف المحسن أن «المرأة العراقية ما زالت تسعى إلى نيل المزيد من الحقوق من خلال اعتماد قوانين في البرلمان، كقانون العنف الأسري الذي تعارضه الكثير من الأحزاب المتشددة، ومنها ما يرتبط بتأمين الحياة الكريمة للنساء وضمان حقوقهن، فضلاً عن ضرورة زيادة إشراكهن بالعمل السياسي».

اغتيال ناشطات

شهدت الأشهر القليلة الماضية اغتيال عدد من الناشطات وإصابة أخريات في العراق، أبرزهن الناشطة في البصرة ريهام يعقوب، التي قضت بهجوم لعناصر مسلحة عقب عودتها من تظاهرة وسط البصرة نهاية أغسطس/ آب العام الماضي. كما تعرضت الناشطة انتصار ناهي لطعنات من قبل عناصر مجهولة في ساحة التحرير في بغداد في ديسمبر/ كانون الأول الماضي.

الملف | يأتي اليوم الدولي للمرأة هذا العام في ظلّ تحديات كثيرة فرضها تفشي فيروس كورونا، الذي كانت له انعكاسات اقتصادية ونفسية واجتماعية على معظم الدول حول العالم. وفي عدد من الدول العربية، حيث تعاني النساء بشكل عام من التهميش، وما زلن يناضلن من أجل تحصيل حقوقهن، وجدت كثيرات أنفسهن بالصفوف الأمامية في وجه الفيروس وتداعياته، وأخذن على عاتقهن المواجهة من أجل حماية مجتمعاتهن وعائلاتهن، متحمّلات قساوة هذه الظروف. هؤلاء أثبتن أن المرأة قادرة على التحدي والنجاح. في هذا اليوم، تحيّة لهنّ.

نساء عربيّات لم يغلبهنّ فيروس كورونا

السورية رحاب برني وهبت نفسها للعمل الإنساني

وسام سليم

«مشهدُ الجرحى والعالقين تحت الأنقاض الذي رأيته في أحد الأيام غيّر حياتي. يوم استهدفت طائرات النظام السوري الحي الذي أسكن في مدينة جسر الشغور في ريف إدلب، شعرت بالعجز والضيق. كنت عاجزة تماماً عن فعل أي شيء، الأمر الذي دفعني للتطوع لمساعدة المحتاجين، واخترت الالتحاق بالدفاع المدني السوري». هذا ما تقوله المتطوعة في ريف إدلب رحاب برني لـ«العربي الجديد»، لدى حديثها عن بداية تطوعها في «الخوذ البيضاء»، قبل أكثر من عامين. تضيف أن الصورة النمطية لدى عامة الناس حول تطوع المرأة في مثل هذه المجالات كانت أحد أبرز العوائق التي فرضت عليها بذل جهد أكبر لإثبات قدراتها.

والخوذ البيضاء منظمة دفاع مدني تطوعية تعمل في المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة في سورية. تأسست عام 2013 وتتألف من ثلاثة آلاف متطوع سوري مدني، وتهدف إلى إغاثة المتضررين من جراء الحرب السورية.

درست رحاب التمريض، وعملت على تقديم الإسعافات الأولية في المنظمة. لكن لم تعد هذه مهمتها الوحيدة بعد تفشي فيروس كورونا الذي هدد حياة عشرات الآلاف النازحين في مخيمات إدلب وحلب.

تقول رحاب: «بذلنا جهداً كبيراً لمنع وصول الفيروس إلى منطقتنا. لكن بعد بدء ظهور أولى الحالات خارج المخيمات وفي داخلها، وانتشاره بشكل أكبر، بات علينا مسؤوليات أكبر تتمثل في توعية أهالي المخيمات حول خطر الفيروس قبل أن ينتشر بشكل كبير، لا سيما وأن غالبية المخيمات عشوائية، وتضم أكثر من مليون مدني يعيشون في الخيام. وأحياناً، تؤوي الخيمة الواحدة عائلتين». نتيجة لتفشي فيروس كورونا، انتقلت رحاب من العمل في إطار خدمة «الراصد» (الإنذار المبكر للطيران الحربي) إلى التوعية حول مخاطر كورونا وكيفية الوقاية منه. كانت تتنقل بين الخيام لتقديم النصائح للنازحين حول كيفية الوقاية من الوباء وأعراضه وضرورة الالتزام بالإجراءات الوقائية والسلامة.

«كانت المهمة صعبة جداً»، تقول رحاب، مضيفة: «كان علينا التواصل يومياً مع عشرات العائلات. لم تكن المشكلة في التعب الجسدي، بل الخوف من مصير مجهول يحيط بالأهالي، ولا سيما كبار السن. في بعض الأحيان، كنت أشعر بالعجز وأنا أشرح لهم عن أهمية ارتداء الكمامة والالتزام بالتباعد الاجتماعي. بعضهم كان لا يملك المال لشراء المعقمات والكمامات، في حين أن الازدحام كان أمراً لا مفر منه. بشكل عام، كنت أحاول بذل جهدي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وخصوصاً أن معظم المراكز الطبية والمستشفيات في الشمال السوري كانت مدمرة، وعدد الأسرّة قليل جداً، وكذلك أسطوانات الأوكسجين. كنت أدرك حجم الخطر، وخصوصاً أن همّ الكثيرين هو بالدرجة الأولى تأمين قوت يومهم وإطعام عائلتهم في ظل أزمة إنسانية كبيرة».

مع بداية تفشي كورونا، كانت رحاب تعمل ساعات طويلة، وكان نطاق عملها يتركز في المخيمات العشوائية المنتشرة على مقربة من الحدود السورية التركية. وعلى الرغم من أن حصيلة الإصابات تراجعت نسبياً خلال الشهرين الماضيين، إلا أنها ما زالت تعيش حتى اليوم حالة استنفار مع الكادر الذي تعمل معه خشية تدهور الأوضاع مجدداً. في الوقت الحالي، يتركز عملها على التعقيم وتوعية النازحين، وإخبارهم أنه لم يتم القضاء على الوباء بعد.

تروي رحاب أنه في أحد الأيام، «وصلت مع الفريق لتعقيم الخيام في أحد المخيمات وتقديم النصائح للأهالي. لكنني فوجئت لدى وصولي بأن إحدى الخيام يسكنها 11 شخصاً معظمهم من الأطفال، تعيّنهم جدتهم بعدما قتل أبناؤها الثلاثة. جلست إلى جانبها أكثر من ساعتين للاستماع إلى قصتها. فهي كانت في حاجة إلى من يسمعها فقط. يومها، لم أخبرها عن مخاطر كورونا. خرجت من الخيمة ووعدتها بأن أزورها دائماً».

غيّر تفشي الفيروس حياة رحاب، حالها حال معظم الناس. تقول: «لم يكن الأمر سهلاً. يومياً، كنت أتواصل مع عشرات الناس ساعات طويلة. لا شك في أن هذا العمل ساهم في زيادة خبرتي وتطوير قدراتي، كما زاد من حبي للأهالي. سابقاً، كنت أسعى إلى إثبات قدرتي على النجاح في العمل. لكن التركيز اليوم منصبّ على مواصلة العمل لتقديم الأفضل والحفاظ على ثقة الناس».

ومثل رحاب، تساعد أكثر من 200 متطوعة في الدفاع المدني المجتمع المحلي من خلال خدمات عدة كالدعم النفسي والإسعاف والإنقاذ وغيرها.

تختم رحاب حديثها قائلة: «لا يوجد أعظم من العمل الإنساني ومساعدة المحتاج. وجدت في الدفاع المدني المثال الأعلى وسأبقى إلى جانب المحتاجين ما أستطعت».

رحاب برني خلال عملها (العربي الجديد)

الصيدلانية المصرية مايسة محمود: تجاوزنا الصعوبات

القاهرة ـ **العربي الجديد**

تقول الصيدلانية مايسة محمود، التي تعمل في أحد مستشفيات عزل مرضى كورونا في محافظة الجيزة (إحدى محافظات القاهرة الكبرى)، إنها عملت طوال فترة الجائحة التي ما زالت مستمرة، إلى جانب الكوادر الطبية والصحية الأخرى، وقد استطاعت التوفيق بين كونها أمّاً وبين عملها، مشيرة إلى أنها لم تخبر طفليها (10 و7 سنوات) عن طبيعة عملها، حتى لا يشعرا بالقلق. تضيف أن «أزمة كورونا فرضت ظروفاً معيشية صعبة على الجميع، إلا أنني وبالتعاون مع زوجي الذي يعمل في إحدى المؤسسات الحكومية، استطعنا تجاوز الأمر». وتلفت إلى أن زوجها حصل على إجازة من العمل للتفرغ للطفلين اللذين منعهما تفشي الفيروس من الذهاب إلى المدرسة واللعب مع أصدقائهما.

وتوضح محمود أنها كانت تعمل 8 ساعات يومياً، وأحياناً أكثر، بحسب الحاجة ومن دون تردّد «كوننا في ظروف استثنائية. كما لا أستطيع الحصول على إجازة، إذ تعدّ تهرباً في تلك الظروف، في الوقت نفسه، أحرص على تحقيق الاستقرار النفسي لدى عائلتي». وتقول إنه رغم التحديات الكثيرة ونقص المستلزمات الطبية، إلا أن العمل كان يسير على ما يرام.

من جهتها، تقول الطبيبة ميرفت نصير، إن الـ 24 ساعة في اليوم لم تعد كافية للمرأة الطبيبة في زمن كورونا. «أبدأ يومي بتحضير وجبة الفطور للأطفال، وتنظيف البيت وتعقيمه، وبعدها أذهب إلى العمل». كانت تعمل في مستشفى ناصر العام للعزل في شبرا الخيمة في محافظة القليوبية (تقع في شرق النيل عند رأس الدلتا). وفي بعض الأحيان، كانت تضطر إلى التغيب عن عائلتها ليالي عدة، بسبب ظروف العمل، مؤكدة أن العمل في مستشفيات العزل شاق ومقلق.

تضيف: «على الرغم من متطلبات عمل الطبيبات، خصوصاً لناحية التوفيق بين المنزل والعمل، إلا أنهن أثبتن جدارتهن في تلك الأزمة. على المستوى الشخصي، كان لي تخفيف العبء النفسي عن زوجي الذي استقال من وظيفته الحكومية منذ خمس سنوات للعمل في قطاع التصدير، وقد توقّف عمله نتيجة لتفشي كورونا، الأمر الذي أثر على دخل الأسرة، وصرت أتولى مسؤولية إعالة الأسرة في انتظار عودة القطاع إلى العمل».

تقول نصير إنها تخشى إصابة أفراد عائلتها بكورونا نتيجة عملها. وتضيف: «على الرغم من قضاء معظم اليوم في المستشفى في ظل الكثير من الضغوط النفسية، إلا أنني كنت أحرص على أن أبتسم طوال الوقت لرفع معنويات المرضى والحد من توترهم، ما أدى إلى تكوين صداقات مع عدد منهم وقد ظلوا على تواصل معي حتى بعد خروجهم من المستشفى. هؤلاء ما زالوا يدعون لي بالصحة».

وتختم حديثها قائلة: «أنا فخورة بما تقوم به الطبيبات والممرضات، فهن يشكلن جبهة قوية ويتسلّحن بالشجاعة والثقة في النفس، رغم ما يتعرّضن له من مخاطر قد تؤثّر على حياتهن وحياة أسرهن».

ويضم «الجيش الأبيض» أيضاً العاملات في المختبرات الطبية. إحدى العاملات، وتدعى عبير إبراهيم، تقول إنّ المريض يأتي إلى المختبر وهو في حالة قلق شديدة لمعرفة نتيجة فحص كورونا، في ظل تشابه أعراض الفيروس مع الإنفلونزا الموسمية. تضيف: «أحاول التخفيف من قلق المرضى، خصوصاً أن كثيرين يعتبرون أن فيروس كورونا يعني الموت. وأسعد لحظات حياتي هي حين تظهر نتائج التحاليل سالبة، وكأنّ حياة جديدة كُتبت للمريض»، مشيرة إلى أنها تحاول قدر المستطاع اتخاذ الاحتياطات اللازمة مع المرضى، بصرف النظر عما إذا كانوا مصابين بأمراض معدية أو لا. «أتبع الإجراءات نفسها في البيت مع أسرتي. فظروف لقمة العيش والحياة الصعبة تجعلنا جميعاً لا نستطيع الاستغناء عن أعمالنا».

بعيداً عن الجيش الأبيض، عمدت ربات بيوت مصريات إلى بدء مشاريع صغيرة لمساعدة عائلاتهن في ظل الأزمة المعيشية التي فرضها تفشي كورونا. مريم عطية، وهي في العقد الخامس من العمر، اشترت ماكينة خياطة واستأجرت محلاً في أحد شوارع الشرابية في العاصمة القاهرة، مستغلة خبرتها في هذا المجال. تشير إلى أن ظروفها الاجتماعية والاقتصادية الصعبة، خصوصاً بعدما توقف عمل زوجها نتيجة تفشي كورونا، دفعها إلى هذا الخيار. بدأت أولاً في إصلاح الملابس القديمة للفتيات والنساء، ثم باتت تحيك الملابس وتبيعها لمحال الجملة بمساعدة أولادها الثلاثة. تقول إن حلمها الوحيد هو توفير حياة كريمة لأسرتها، لافتة إلى أنها تخشى الإصابة بأي مرض قد يجعلها عاجزة عن الاستمرار في العمل. من جهتها، تقول الباحثة في مؤسسة المرأة الجديدة، منى عزت، إن أزمة كورونا كشفت أن الكثير من العاملات في مشاريع صغيرة ومهن بسيطة، محرومات من أبسط حقوقهن في التأمين الاجتماعي والرعاية الصحية، وعدم وجود قواعد بيانات ومنظومة قانونية لحمايتهن، مطالبة بتوفير شبكة أمان صحي لهذه الفئة، ودعم مشاريعها الاقتصادية الصغيرة، وتوفير مظلة تأمينات اجتماعية تضمن حقوقها في ظل ارتفاع الأسعار، متمنية أن تحظى النساء حول العالم بالأمن والسلامة بمناسبة اليوم الدولي للمرأة، والقضاء على العنف ضد المرأة والختان والتسرب المدرسي والزواج المبكر وغيرها.

اللبنانية ليليان شهوان شرطية وممرضة

بيروت ـ **سارة مطر**

في عام 2019، حملت ليليان شهوان ابنتها الوحيدة على كتفيها كي لا تشعرها بغياب والدها، وسارت بها في مسيرة أحد الشعانين (الأحد السابع من الصوم الكبير والأخير قبل عيد الفصح، ويسمى الأسبوع الذي يبدأ به بأسبوع الآلام، وهو يوم ذكرى دخول يسوع المسيح إلى مدينة القدس)، يومياً، تكافح ليليان، للتوفيق ما بين عملها في مهنة التمريض في أحد مستشفيات العاصمة اللبنانية بيروت، ووظيفتها كشرطية في بلدية فرن الشباك (شرق بيروت)، لتعيل ابنتها الصغيرة ريتا (8 سنوات) ووالدتها المسنّة وشقيقتها الأرملة.

ليليان التي تعمل صباحاً كشرطية وليلاً كممرّضة، عمدت إلى التغلّب على الضغوط النفسية والمعيشة والصحية، هي التي عانت بسبب العنف الأسري قبل طلاقها، بحسب ما تشرح، الأمر الذي اضطرّها إلى تحمّل مسؤولية طفلتها. تقول لـ«العربي الجديد»: «أتولّى بمفردي إعالة أربعة أفراد. أنا مطلّقة وأم لطفلة. واجهت طوال حياتي تحديات كثيرة منذ وفاة والدي وأنا في عمر 18 عاماً. اضطررت وشقيقاتي الثلاث إلى تأمين لقمة عيشنا بأنفسنا. وزادت التحديات اليوم مع تفشي جائحة كورونا والغلاء المعيشي نتيجة للارتفاع الجنوني لسعر صرف الدولار. على الرغم من ذلك، أثابر دوماً على المواجهة والتحلي بإرادة الحياة، على الرغم من الوضع المبكي والأعباء المالية المترتبة عليّ، وأعيش وفق قاعدة أعطاً خبزنا كفاف يومنا».

تتابع ليليان: «شقيقتي الأرملة تعاني ضعفاً في عضلة القلب. والدتي مريضة وعاجزة وبالكاد تستطيع أن تقف وتخطو خطوتين، حتى لو استعانت بكرسي المشي. أحرص على مساعدتها كي لا تسقط أرضاً، علماً أنها وقعت أكثر من مرة، وأصيبت في المرة الأخيرة بكسور في الكتف، خضعت على إثرها لعملية جراحية، وقد حذّرنا الطبيب من أنه لم يعد في إمكانها أن تتحمّل أيّ تخدير أو أيّ عملية جديدة، وخصوصاً أنها تعاني مشاكل عدة من ضعف في الركبة وأورام في القدمين، ومشاكل في الغدة والرئتين، وتلزمها الاستعانة بأجهزة تنفّس قمتُ باستئجارها وتحمّل كلفتها، تفادياً لإدخالها المستشفى في ظلّ الوضع الحالي الصعب للمستشفيات في لبنان».

شرطية بلدية في فرن الشباك قرب بيروت (حسين بيضون)

> حافظي على قوّتك وصمودك في وجه كل الصعوبات، فأنت قدها وقدود

وتسرد ليليان كيف فرضت الجائحة ضغوطاً وصعوبات إضافية عليها. تقول: «عشت على أعصابي مخافة التقاط العدوى ونقلها لوالدتي وابنتي وزملائي، سواء في المستشفى أو البلدية، وخصوصاً أننا مررنا بفترة كنا نسمع بها عن إصابات يوميّة في صفوف الكادر التمريضي، وقد أصيبت سبع ممرضات في طابق المستشفى حيث أعمل. أمر دفعني إلى التشدّد في الإجراءات الوقائية، والتوجّه حصراً من المستشفى إلى البلدية ومن البلدية إلى المنزل. كنت الأزم غرفتي ولا أختلط بأفراد أسرتي، علماً أنني أجريتُ فحص كورونا وجاءت النتيجة سالبة».

تضيف: «كنتُ دائماً ألتزم بوضع الكمامة وبمسافة أمنية بيني وبين زملائي في البلدية، والوقوف بمفردي في الشارع، كوني معرّضة أكثر منهم للإصابة بالفيروس». تقول لـ«العربي الجديد»: «أعمل في قسم الولادات، ونواجه العديد من حالات الولادة الطارئة. وأحياناً لا تكون الأم على علم بأنها تحمل الفيروس. إلا أنني حصلت على اللقاح مؤخراً حرصاً على سلامتي وسلامة أهلي».

وتختصر ليليان حياتها قائلة: «أعمل في وظيفتين مختلفتين عن بعضهما بعضاً. في المستشفى، تجدون ليليان الممرضة الحنونة التي تحتضن حديثي الولادة بكل حب وطمأنينة ودفء، والشخصية المحبوبة والهادئة، على الرغم من ضغط العمل وكثرة الولادات ووجع النساء. لا تترك خلفها غير الكلمة الحلوة، ولو كانت تتألم من داخلها». تضيف: «أمّا عملي كشرطية، فيستدعي مني أن أكون صارمة في الشارع، عملاً بتنفيذ قانون السير وضبط المخالفات».

لليليان التي شارفت على الأربعين من العمر، تقول: «تحتاج ربتا لأن أكون إلى جانبها وأكسر وحدتها وأفرح قلبها، علماً أنني حاولتُ أن أملأ وقتها واشتريتُ لها كلبة صغيرة العام الماضي لتلهو معها». تتابع: «فرضت عليّ البلية التعليم عن بُعد والضائقة الاقتصادية وعدم الاستعانة بمعلّمة خصوصية، التنقل ما بين الشارع لتنظيم السير والمنزل لمتابعة دروس ريتا، قبل أن أسرق ولو ساعة واحدة للنوم كي أتمكّن من العمل في المستشفى ليلاً». وإذ تتحسّر لعدم قدرتها على شراء ثياب جديدة لابنتها وتحقيق أمنيتها بالتزلّج على الثلج، كونها رياضة مكلفة، تتوجّه لكل امرأة في يومها العالمي برسالة تقول فيها: «حافظي على قوّتك وصمودك في وجه كل الصعوبات، فأنت قدها وقدود».

هي ليليان الممرّضة وشرطية البلدية التي تعمل جاهدة من أجل تأمين مستقبل أمن لطفلتها. تحلم ليليان أن يأتي يوم تمتلك فيه سيارة توفّر عليها عناء التنقل بين وظيفتيها بسيارة أجرة، وتسمح لها ولابنتها بكزورة (نزهة) طال انتظارها.

لمياء مبروكي سائقة تاكسي في تونس

تونس ـ **مريم الناصري**

قبل أكثر من عشرين عاماً، اختارت لمياء مبروكي العمل كسائقة سيارة أجرة في العاصمة تونس. من يومها، تبدأ عملها عند الساعة السادسة صباحاً لتقلّ الناس إلى وجهاتهم المختلفة، ولا تعود إلى بيتها قبل الثامنة مساء. وعلى الرغم من كل ما شهدته البلاد من احتجاجات واضطرابات وأحداث أمنية، في الفترات السابقة، لم تتوقف عن العمل يوماً. وحتى مع ذروة تفشي فيروس كورونا الجديد، لم تملك خيار البقاء في المنزل ولو لفترات محدودة، بسبب ضرورات الحياة، وعلى الرغم من خوفها من الإصابة بالعدوى.

في البداية، لم يتقبل المجتمع اختيارها هذه المهنة، التي ما زالت تعدّ حكراً على الرجال في العديد من البيئات والمجتمعات. ولم تكن البداية سهلة أبداً بالنسبة إليها على الرغم من مساندة عائلتها لها. تقول: «في بداية عملي، كنتُ أرى الدهشة في عيون الناس، وأسمع كلماتهم الساخرة. وعمد البعض إلى تخويفي من احتمال أن أتعرّض للتحرّش أو المضايقات أو الاعتداءات لكوني امرأة. لم تخفني كلماتهم ولا تعليقاتهم، لأنني لا أعتبر أن أي مهنة مرتبطة بجنس الشخص. كما أنه لا فرق بين قيادة الرجل والمرأة». تضيف: «لم أتوقف عن العمل على الرغم من تعرضي في العديد من المرات للمضايقات أو السخرية». وتذكّر أن بعض الرجال كانوا يرفضون الصعود معها أحياناً لعدم ثقتهم بقيادة امرأة لسيارة أجرة، «علماً أنني لست المرأة الأولى أو الوحيدة التي تعمل في هذه المهنة».

لم تتوقف لمياء عن العمل حتى بعد تفشي كورونا الذي أثر على الكثير من المهن، خصوصاً تلك التي يضطرّ فيها الموظف أو العامل إلى الاحتكاك بعدد كبير من الناس يومياً. لكن بالنسبة إليها، فإن التوقف عن العمل ليس خياراً لأنها مسؤولة عن إعالة عائلتها.

في مارس/ آذار عام 2020، فرضت الجائحة في تونس، على غرار بقية دول العالم، ضرورة اتخاذ تدابير وقائية للحد من تفشي الوباء. وفُرض الحجر الصحي الشامل بأمر رئاسي. في المقابل، حافظت الدولة على استمرار العمل في العديد من القطاعات الحيوية على غرار الصحة والنقل والمصارف ومحلات بيع المواد الغذائية وغيرها من المهن، التي كانت فيها الكثير من النساء حاضرات في الصفوف الأمامية. وخلال الأيام الأولى لتفشي كورونا، برزت بعض أسماء النساء العاملات في القطاع الصحي، من بينهن رئيسة اللجنة العلمية لمجابهة فيروس كورونا الطبيبة نصاف بن علية، والطبيبتان أنيسة بوعسكر وريم عبد الملك وغيرهنّ من طبيبات الاختصاص اللواتي عمدن إلى توعية المجتمع من خلال وسائل الإعلام التقليدية ومواقع التواصل الاجتماعي، للوقاية من الفيروس. علماً أن الإناث النساء الأخريات في العديد من القطاعات لم تمنعهنّ الجائحة من العمل حتى خلال فترة الحجر الصحي الشامل، وكنّ عرضة للإصابة بالعدوى بسبب مخالطتهن الكثير من الناس يومياً بحكم عملهن.

تقول لمياء لـ«العربي الجديد» إنّه «خلال فترة الحجر الصحي الشامل، فُرض على آلاف النساء العمل من بيوتهنّ، في وقت كان على أخريات مواصلة العمل مع الالتزام بالإجراءات الصحية الوقائية، ومنها التباعد الاجتماعي. بدوري، لم أتوقف عن العمل. طبيعة عملي كانت تفرض عليّ نقل عشرات الأشخاص يومياً إلى أعمالهم. ورغم التقيّد بارتداء الكمامة، وإصراري على نقل فقط من يلتزم بارتدائها، إلا أن ذلك لم يبدد مخاوفي من احتمال الإصابة، وخصوصاً في ذروة تفشي الوباء». كانت لمياء تقلّ العشرات يومياً إلى وجهاتهم في مناطق مختلفة، ما قد يزيد من احتمال الإصابة «لكن ما في اليد حيلة».

تضيف: «خلال ذروة تفشّي الفيروس، منع نقل أكثر من شخص واحد في سيارة الأجرة. رغم ذلك، بقيت خائفة من الإصابة بالفيروس ونقله إلى عائلتي خلال عودتي إلى المنزل يومياً. لكن لا خيار لدي، فيجب أن أعمل. وحرصاً على سلامة أفراد عائلتي، كنت أتجنب الاقتراب منهم أو عناقهم».

وكما سعت لمياء إلى توفير كل ما تحتاجه أسرتها من خلال عملها، كانت تحرص أيضاً على القيام بالأعمال المنزلية من تنظيف وطهي والعناية بأفراد العائلة، لتضطر إلى العمل حتى منتصف الليل في بعض الأحيان. وبالكاد كانت تنام ساعات قليلة.

لم تتوقف عن العمل رغم وباء رغم كل المخاوف الصعبة (العربي الجديد)

> بعض الرجال كانوا يرفضون الصعود معي لعدم ثقتهم بقيادة المرأة